© ٢٠١٥ مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
عدد خاص (٧-أ)، أبريل ٢٠١٥م، ص١٨١-٢٠٠

المدلولات التربوية للأمثال القرآنية(*)

مرضيه سلجوقي[١] و عبد اللطيف أحمدي الرمجاهي[٢]

ملخص

هدفت هذه الدِّراسة استكشاف المدلول التَّربوي الذي يمكن استنباطه من الأمثال القرآنيَّة، ولبلوغ هذا الهدف المنشود، فقد اتَّبعت هذه الدِّراسة منهجًا وصفيًّا تحليليًّا؛ فوقفت عند تعريف لفظة "مثَل" بوصفه نوعًا قوليًّا فريدًا، فاستعرضت بعض موارد هذه اللَّفظة في القرآن الكريم، وأقسام المثَل، وأهميَّته في الخطاب القرآني، وما في ضرب المثَل في القرآن من فوائد بلاغيَّة وخطابيَّة. بعد ذلك، وصلت هذه الدِّراسة إلى المحور الرَّئيس في تلمُّس الأهداف التَّربويَّة من ضرب المثَل في القرآن الكريم، وتمَّ استخلاص عدَّة أهدافٍ في هذا المقام: اعتقاديَّة وسلوكيَّة، وكذلك استخلاص الخصائص التَّربويَّة في المثَل القرآنيِّ ممَّا يقوِّي تأثيره الخطابي ومفعوله التَّربوي في الإنسان، وتمَّ تحديد تلك الخصائص في أربع هي: دقَّة التَّصوير، وصدق المماثلة، وتنوُّع الممثَّل به، وتكرار المثَل.

كلمات دالَّة: أمثال، حِكَم، أهداف تربوية، أهداف سلوكيَّة.

(*) How to cite this article: Marziyeh S. & Abdollatif A. R., (2015). "al-Madlūlāt al-Tarbawiyyah li al-Amthāl al-Qur'āniyyah", QURANICA Special Issue 7b, December, 181-200.

[١] د. مرضية سلجوقي، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، magapu2005@yahoo.com

[٢] د. الرمجاهي، قسم القرآن والحديث، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، ماليزيا، magapu2005@yahoo.com

مقدمة

إن خير ما اشتغل به المشتغلون، وانصرفت إليه همم الكتاب والباحثين- العكوف على كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم، لاستنباط ما فيها من ذخائر مكنونة وكنوز ثمينة. فمن بين الموضوعات التي ينبغي أن تنال اهتمام الباحثين هو موضوع الأمثال القرآنية.

ولهذا كانت عناية العلماء قديما بأمثال القرآن الكريم جزءا من عنايتهم بإعجاز القرآن، وأسلوبه البياني المتميز، وأكثر هذه الدراسات تناولت الأمثال من الناحية اللغوية البيانية، أو البلاغية الاصطلاحية. وأما تناول الأمثال القرآنية من الناحية التربوية فلم يتم تناوله من طرف العلماء المتقدمين والمتأخرين، فلم نجد دراستهم تهتم بهذا الجانب. هذا ما جعلنا نفكر في اختيار هذا الموضوع فضلا عن أن احتياجات العصر تحمل مثل هذه الدراسات لمخاطبة الجيل المعاصر بما يناسب اهتماماته ومشكلاته وواقعه. فموضوع الأمثال في القرآن الكريم في الجانب التربوي من أهم الموضوعات القرآنية التي ينبغي أن تنال اهتمام الباحثين وغاية الدارسين، لما فيها من دور كبير في تحقيق الهدف الأم من نزول القرآن وهي هداية النفس البشرية وتحقيق العبودية لله بالطوع والاختيار.

١ التعريف

يظهر في غير واحد من المعاجم أن للفظ المثل معاني مختلفة، كالنظير والصفة والعبرة[١]. وقد جاء بهذه المعاني في القرآن، كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ (محمد:٥) وقوله تعالى:﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَ مَثَلاً لِلْآخَرِينَ﴾ (الزخرف:٥٩) أي عبرة يعتبر بها المتأخرون. وقد يأتي المثل بمعني الآية[٢] كقوله تعالى في وصف عيسى عليه السلام: ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرائِيل﴾ (الزخرف:٥٩). أي آية تدل على نبوته.

والمثل في الاصطلاح: "جملة وجيزة ذات مفهوم عميق، تدل على نتيجة إثر تجربة واقعية "[٣]. ويقال أيضا في تعريف المثل في الأدب: "بأنه قول محكي سائر، يقصد به تشبيه حال الذي حكى فيه بحال الذي

١-ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٣٧٤هـ/١٩٩٥م). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر، د.ط. ج ١١، ص٦١٠؛ الرازي، أحمد بن فارس. (١٤١١هـ/١٩٩١م). **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام محمد. لبنان: دار الجيل، ط١. ج ٥، ص ٢٩٧.

٢-ابن منظور، **لسان العرب**، ج ١١، ص٦١٢.

٣-التونجي، محمد. (١٤١٣هـ/١٩٩٣م). **العجم الفصل في الأدب**. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١. ج ٢، ص ٤٥٧.

قيل لأجله، أي يشبه مضربه بمورده"[١]. ومن هنا يوضح الفرق بينه وبين مفهوم الحكمة لأن المثل يقع فيه التشبيه دائما، والحكمة قد يقع فيها التشبيه وقد لا يقع، وإذا وقع فيها التشبيه اجتمعت مع المثل، وإلا فاختلفت عنه[٢].

من أجل ذلك قسم العلماء أمثال العرب إلى قسمين:

أمثال حكمية: كقولهم: "الجار قبل الدار، والحرب خدعة" ونحوها مما يتناقله الناس في الأعقاب، وترويها الأمم بعضها عن بعض، وأقدم مجموع لها أمثال سليمان عليه السلام، وأكثر الأمم أخذت عنها وهي عند العرب مقتبسة من التوراة وأمثال الهند والفرس والروم وغيرهم.

–الأمثال المبنية على الحوادث وهي خاصة بهم لأن الحوادث جرت لهم كقولهم "وافق شن طبقة"، و"قطعت جهيزة قول كل خطيب"، و"الصَّيفَ ضيعتِ اللبن"، وهذه الأمثال وأشباهها كثيرة في الجاهلية[٣].

٢ الأمثال في القرآن الكريم: أهميتها، أغراضها، أقسامها، تصانيفها

من خلال ما أوردنا من تعاريف حول الأمثال من الجانب اللغوي، وعند الأدباء، وعند علماء البلاغة، يتبين لنا أن الأمثال في القرآن الكريم لا يستقيم حملها على أصل المعنى اللغوي، الذي هو الشبيه والنظير، ولا يستقيم حملها على ما يذكر في كتب الأدب لدى من ألّفوا في الأمثال، إذ ليست أمثال القرآن أقوالا استعملت على وجه تشبيه مضربها بموردها، كما لا يستقيم حملها على معنى الأمثال عند علماء البيان، فمن الأمثال ما ليس بتشبيه ولا استعارة وما لم يفش استعماله، ولذا كان الضابط في تعريف المثل في القرآن هو: " إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس سواء كانت تشبيها أو قولا مرسلا"[٤].

ولا خلاف أن الأمثال أغلبها يأتي على طريقة التشبيه الصريح نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ (يونس:٢٤). ومنها ما يجيء على طريقة التشبيه الضمني، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات:١٢).

١–القطان، مناع بن خليل. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). **مباحث في علوم القران**. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣٥. ج٢، ص ٢٥٨.

٢– انظر: البيابوني، عبد المجيد. (١٤١١١هـ/١٩٩١م). **ضرب الأمثال في القرآن، أهدافه التربوية وآثاره**. دمشق: الدار الشامية، ط١، ص ٣٢.

٣– انظر: زيدان، جرجي. (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). **تاريخ آداب اللغة العربية**. بيروت: دار العلم للملايين، ط٧. ج١، ص٥١.

٤ – انظر: مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، ص ٢٥٩

ولكن هناك ما لا يشتمل على تشبيه ولا استعارة، كقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَ لَوِ اجْتَمِعُوا لَه﴾ (الحج:٧٣). ومعنى ضرب المثل: هو إيقاع شيء بشيء، وضرب المثل من ضرب الدراهم ذكر الشيء يظهر أثره في غيره[١]، وقد يأتي بمعنى السير في البلاد[٢] ومنه قوله تعالى:﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (النساء:١٠١). فمعنى ضرب المثل في الآية هو إيقاعه وبيانه واختير له لفظ الضرب، لأنه يأتي عند إرادة التأثير وهيج الانفعال، كأن ضارب المثل يقرع به أذن السامع قرعا، ينفذ أثره إلى قلبه، وينتهي إلى أعماق نفسه[٣].

١,٢ أهمية ضرب الأمثال في القرآن الكريم

يمكننا القول بأن أهمية الأمثال في القرآن الكريم عديدة ومتنوعة، ولهذا نجد القرآن الكريم تطرق إلى أهميتها، فلا يمكن لأي باحث أن يتجاهل قيمة الأمثال القرآنية، وذلك لشرف مكانتها وسمو مترلتها، إذ لولا عظم شأنها لما تضمنها فضلا عن إكثاره منها والتنبيه على أهميتها.

ولذلك نجد العلماء أفاضوا في ذكر أهميتها، منهم الإمام الزركشي حيث يقول: "وضرب الأمثال يستفاد منه أمورٌ كثيرة، التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وترتيب المراد للعقل وتصويره في صورة المحسوس، وتأتي الأمثال القرآنية مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر أو إبطال أمر[٤] كما قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنّاسِ لَعَلهم يتفكرون﴾ (الحشر:٢١). ويقول الإمام ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين: "ففي الأمثال من تأنيس النفس، وسرعة قبولها

١-الآلوسي، محمود. (١٤١٤هـ/١٩٩٤م). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. بيروت: دار الفكر، د.ط.ج ١، ص٣٣٠.

٢- العسكري، أبو هلال. (د.ت). **جمهرة الأمثال**. بيروت: دار الفكر، د.ط. ص ٧.

٣- رضا، محمد رشيد. (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). **تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار**. دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ط١. ج١، ص ١٩٧.

٤- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين. (١٩٧٢هـ). **البرهان في علوم القرآن**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار المعرفة، د.ط. ج١، ص٤٨٧.

وانقيادها، لما ضرب لها مثله من الحق أمر لا يجحده أحد، ولا ينكره، وكلما ظهرت لها الأمثال ازداد المعنى ظهورا ووضوحا، فالأمثال شواهد المعنى المراد ، وهي خاصية العقل ولب ثمرته"[١].

وأحسن ما قيل عن الأمثال عموما ما ذكره الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة حيث قال" واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورتها كساها أبهة، وكسبها منقبة ورفع من أقدارها، وشبت من نارها وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها واستشار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا، وقسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفا.

هذه نتف من بعض أقوال العلماء في بيان أهمية الأمثال عموما والأمثال في القرآن الكريم خصوصا، ولهذا نجد القرآن الكريم يردّ على مزاعم المشركين الذين أعابوا على الله ضربه للأمثال بالأشياء الحقيرة والمذمومة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (البقرة:٢٦).

وهكذا نجد القرآن الكريم أكثر من ضرب الأمثال في القرآن الكريم وذلك لأهميتها وعظم شأنها، كما أن الإمام الشافعي قد جعل معرفة الأمثال مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال:" ثم معرفة ما ضرب فيها من الأمثال الدوال على طاعته المبينة لاجتناب معصيته وترك الغفلة عن الحفظ والازدياد من نوافل الفضل"[٢].

٢,٢ أغراض ضرب الأمثال في القرآن الكريم

يعد هذا المطلب من أهم المطالب وأسماها مقصدا، ومن أجله ألفت الكتب في الأمثال القرآنية، فمن خلال هذه الأغراض نستخلص العبر والفوائد والآثار وغيرها، وتتمثل هذه الأغراض فيما يلي:

أمثال القرآنية تقرب المعاني إلى الأفهام: جميع الأمثال القرآنية عبارة عن تبسيط ما هو معقد بتقديمه بشكل ملموس ومحسوس للمخاطبين[٣]، وهذا الغرض التربوي، هو أهم الأغراض التربوية على الإطلاق في القرآن، لكونه يستغرق كل الأمثال القرآنية. فالله أعلم بمخلوقاته وأدرى بوجوه الضعف والقوة فيها، لذلك استخدم

١- الجوزية، محمد بن أبي بكر. (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م). **إعلام الموقعين عن رب العالمين**. بيروت: المكتبة العصرية، د.ط. ج ١، ص٢٩١.

٢- الشافعي، محمد بن ادريس. (د.ت). **الرسالة**. بيروت: المكتبة العلمية. د.ط، ص ٤١.

٣- انظر: جبار، سالم بن سعيد. (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). **الإقناع في التربية الإسلامية**. جدة: دار الأندلس الخضراء، ط١. ص١١٢.

وسيلة الأمثال كأسلوب لتقريب المعاني الغامضة وتصوير ما هو معقول، ليصير محسوسا ملموسا في متناول إدراك كل إنسان، إمعانا في إقامة الحجة على العباد، والبرهنة على صحة الدين، وتذليلا لطريق التوحيد والعبودية للعباد. قال الترمذي: إن العباد يحتاجون لضرب الأمثال إذ خفيت عليهم أشياء كثيرة، فالأمثال نموذجات الحكمة لما غاب عن الأسماع والأبصار، لتهدي النفوس بما أدركت عيانا، فمن تدبير الله لعباده أن ضرب لهم الأمثال من أنفسهم لحاجتهم إليها، ليعقلوا بها فيدركوا ما غاب عن أبصارهم وأسماعهم الظاهرة، فمن عقل الأمثال سماه الله تعالى في كتابه عالما،[١] لقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنّاسِ وَما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُون﴾ (العنكبوت:٤٣).

كما تكشف الأمثال عن الحقائق، وتعرض الغائب في معرض الحاضر[٢] كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (البقرة:٢٧٥) أي لا يقومون من قبورهم يوم القيامة، إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له[٣]، فالله سبحانه وتعالى شبه لنا حالة الذين يأكلون الربا، وهو من الكبائر، عند قيامهم من قبورهم يوم القيامة، بحال الذي يتخبطه الشيطان من المس، وهو المصروع حال صرعه، فهذا المثل يبين لنا حالة وحقيقة آكلي الربا وكيفية قيامهم يوم القيامة، وهو أمر غيبي (غائب عنا)، وكأننا نشاهده في الحاضر.

ومن أغراض الأمثال القرآنية الترغيب والتنفير: أما الترغيب في الممثل فيكون بتزيين الممثل له وإبراز جوانب حسنه، أي يكون الممثل له مما ترغب فيه النفوس[٤]. وأما التنفير في الممّثل فيكون بإبراز جوانب قبحة[٥]، أي يكون الممّثل له مما تكرهه النفوس: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (إبراهيم:٢٤-٢٦). فضرب الله مثلا للكلمة الطيبة، وهي كلمة التوحيد وكلمة الدعوة إلى الله وكلمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...الخ، ومثلا للكلمة الخبيثة وهي كلمة الكفر والشرك والإثم...الخ، فالله سبحانه وتعالى يرغب إلينا الكلمة الطيبة، ولهذا شبهها بالشجرة الطيبة أصلها ثابت، وفرعها في السماء،

---

[١]-انظر: ابن الشريف، محمود، (د.ت). **الأمثال في القران الكريم**. القاهرة: دار المعارف، ط٣. ص ١٠٧-١٠٨.

[٢]- مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، ص٢٦٣.

[٣]-ابن كثير، أبو الفداء لإسماعيل بن عمر. (١٤١٩هـ). **تفسير ابن كثير**. بيروت: دار الكتب العلمية، ج١، ص ٥٠٧.

[٤]-مناع القطان، **مباحث في علوم القران**، ص٢٦٣.

[٥]- الميداني، عبد الرحمن حبنكة، (١٩٨٠). **الأمثال القرانية، دراسة وتحليل وتصنيف ورسم لأصولها وقواعدها ومناهجها**، دمشق: دار القلم، ط١. ص٢٦٣.

كما أنها شجرة مثمرة لا ينقطع ثمرها أي فصل من فصول العام، فهي دائمة الثمر ودون انقطاع. أما الكلمة الخبيثة فالقرآن الكريم ينفرنا منها، لأنها كلمة الدعوة إلى الكفر والفجور والإثم والعدوان، وهي بخلاف الكلمة الطيبة، فشبهها الله سبحانه وتعالى بالشجرة الخبيثة استأصلت من فوق الأرض، ولا أصل لها ولا فرع مالها من قرار[١]. فهذان المثلان فيهما ترغيب إلى الكلمة الطيبة، وتنفير من الكلمة الخبيثة.

٣,٢ أقسام الأمثال القرآنية

تنقسم الأمثال في القرآن الكريم إلى قسمين: الظاهرة (مصرحة) والكامنة

١– **الأمثال الظاهرة المصرحة:** وهي التي ورد فيها ذكر لفظ المثل بصفة صريحة[٢] أو ما يدل على التشبيه[٣] ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ (البقرة، من الآية:١٧). وقوله أيضا: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (البقرة:١٩).

ضرب الله للمنافقين مثلا ناريا، لما في النار من مادة النور؛ لما في الماء من مادة الحياة، وقد نزل الوحي من السماء متضمنا لاستنارة القلوب وحياتها، وذكر الله حظ المنافقين في الحالتين: فهم بمنزلة من استوقد نارا للإضاءة والنفع حيث انتفعوا ماديا بالدخول في الإسلام، ولكن لم يكن له أثر نوري في قلوبهم فذهب الله بما في النار من الإضاءة، وأبقى ما فيها من الإحراق وهذا مثلهم الناري[٤]. ثم ذكر مثلهم المائي فشبههم بحال من أصابه مطر فيه ظلمة ورعد وبرق فخارت قواه ووضع اصبعيه في أذنيه وغمض عينيه خوفا من صاعقة تصيبه، لأن القرآن بزواجره وأوامره وخطابه نزل عليهم نزول الصواعق.[٥] وهذا النوع من المثل ورد ذكره كثيرا في القرآن الكريم منها: قوله تعالى:﴿مَثَلُ الْجَنَّةُ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ (الرعد:٣٥). وقوله تعالى:﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ (النور:٣٥).

---

١ – انظر: الميداني، **أمثال القرآن**، ص٧٨–٨٠.

٢–انظر: بدر الدين الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ص ٤٨٦.

٣ – انظر: مناع القطان، **مباحث في علوم القران**، ص٢٦٠.

٤– انظر: الجوزية، إبراهيم بن محمد. (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م). **الأمثال في القرآن الكريم**. المحقق: أبو حذيفة، د.م: د.ن، د.ط. ص ١٧٤– ١٧٦.

٥–انظر: ابن قيم الجوزية، **الأمثال في القرآن الكريم**، ص ١٧٧– ١٧٨.

٢– الأمثال الكامنة: وهي التي لم يصرح فيها بلفظ المثل[١] إلا أنها تدل على معان رائعة في إيجاز يكون لها وقعها (تأثيرها) إذ نقلت إلى ما يشبهها[٢]، ومن أمثلة هذا النوع: ما في معنى قولهم: "خير الأمور أوسطها". قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان:٦٧).أي والذين ينفقون عليهم أن يتخذوا نهج الوسط والاعتدال، فلم يسرفوا في العطاء حتى لايصبحوا كلّا على الآخرين ولم يمسكوا أيدهم من العطاء حتى لايصبحوا من البخلاء.

ما في معني قولهم"كما تدين تدان". قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء:١٢٣). ما في معني قولهم: "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين". قوله تعالى: ﴿هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾ (يوسف:٦٤).

ويعترض جعفر السبحاني على هذا التقسيم، ويعتقد أن الأمثال الكامنة لا أصل لها (وهذه الآيات التي ذكرت) لا تدخل في باب الأمثال القرآنية، فإن اشتمال الآية على معنى ورد في مثل من الأمثال لا يكفي لإطلاق المثل على تلك الآية، لذلك نرى أن اصطلاح العلماء على تسمية هذه العبارات القرآنية أمثالا كامنة، محاولة لا تستند إلى دليل نصي أو تاريخي.[٣] ويتفق البحث مع هذا الرأي الذي تبناه السبحاني، لذا فإن الدراسة اقتصرت على ما اصطلح العلماء على تسميته بالأمثال الظاهرة أو الصريحة التي ذكر فيها لفظ المثل، أو تلك التي استخدمت أدوات التشبيه المختلفة دون تصريح.

٤,٢ تصنيف الأمثال القرآنية، يمكن تصنيف الأمثال في القرآن الكريم بثلاثة اعتبارات، هي:

–تصنيفها بحسب موضوع المثل

١– بدر الدين الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص٤٨٦.

٢–مناع القطان، **مباحث في علوم القران**، ج١، ص ٤٨٦.

٣– السبحاني، الشيخ جعفر. (١٤٢٠هـ). **الأمثال في القران الكريم**. د.م: مؤسسة الإمام صادق –عليه السلام، د.ط. ص٣٢.

أ–فهناك أمثال تقوم على التشبيه ببعض الحوادث الكونية أو الظواهر الكونية، كالمطر والرياح والنبات والسراب ونحو ذلك[١]، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ (يونس:٢٤). وفيه تشبيه الحياة الدنيا بالماء المنزل من السماء.

ب– وثمة أمثال تشبه بعض الأمور المعنوية ببعض الحشرات أو الحيوانات، كتشبيه عقيدة المشركين ببيت العنكبوت[٢] في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ (العنكبوت:٤١).

ج– وهناك أمثال تقوم على التشبيه بالإنسان[٣]، مثل قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلاً فيه شُرَكاء مُتَشاكِسُون﴾ (الزمر:٢٩). وفي الآية تشبيه الإنسان المشرك بالرجل الذي يملكه رجال مختلفون.

د–وقد يكون موضوع المثل حادثة تاريخية[٤] أو ما يعرف بالأمثال القصصية التاريخية[٥]، أي تشبيه واقع قائم بوقائع تاريخية وقصص واقعية، كقوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (يس:١٣).

–تصنيفها بحسب طريقة ضرب المثل:

أ–هناك أمثال قائمة على مجرد التشبيه كتشبيه أعمال الكفار بالسراب[٦] كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ (النور:٣٩).

ب– وهناك أمثال ضربت للموازنة بين سلوكين أحدهما قدوة للخير والآخر قدوة للشر[٧] كقوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ (الكهف:٣٢).

١– النحلاوي، عبد الرحمن. (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). **التربية بضرب الأمثال**، دمشق: دار الفكر، ط١. ص٢٩.

٢– النحلاوي، **التربية بضرب الأمثال**، ص٢٩.

٣– المرجع السابق: ص٢٩.

٤– البيابوني، **ضرب الأمثال في القرآن**، ص٢٦.

٥– الفياض، محمد جابر. (١٤١٥هـ/١٩٩٥م). **الأمثال في القرآن الكريم**. الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط٢. ص٢٢.

٦– البيانوني، **ضرب الأمثال في القرآن**، ص٢٦.

٧– المرجع السابق، ص٢٦

ج- وهناك أمثال ضربت لبيان المفارقة بين النقيضين عن طريق الموازنة[١] كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الهود:٢٤)، وضرب هذا المثل لبيان الفارق بين الكفار والمؤمنين.

-تصنيف الأمثال بحسب دلالتها ومغزاه

أ-هناك أمثال مضروبة للاعتبار والتحذير[٢]، كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾ (إبراهيم:١٨).

ب-كما أن هناك أمثالاً مضروبة للإيضاح والتقريب إلى الأفهام[٣]، كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ﴾ (الرعد:٣٥).

ج- الأمثال المضروبة لبيان عظمة الممثل له[٤]، كما في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ (النحل:٦٠).

وقد جاء ذكر المثل الأعلى لله تعالى هنا بعد ضرب المثل بذكر موقف الكفار في الجاهلية من الأنثى حين يرزق أحدهم بنتا مع أنهم نسبوا البنات لله سبحانه تعالى الله عن افترائهم علوا كبيرا، وهو قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ (النحل:٥٧-٥٩).

فهذا مثل لضعف تفكيرهم، وسوء سلوكهم مع أولادهم البنات، ساقه الله تعالى لبيان تناقضهم، ثم نزه نفسه عن المثل الذي ضربوه له حين نسبوا إليه البنات، وتمنوا لأنفسهم الأولاد الذكور، فليس الأمر كما يزعمون ويشتهون، بل إن ما يؤيده واقعهم هو العكس وهو ما يفيده قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ﴾ (النحل:٦)، أي النقص، وهو ما دل عليه المثل السابق من نقص عقولهم، وتناقض أفكارهم، وانحطاط سلوكهم، وهم يدفنون بناتهم في التراب أو يهينوهن، ولا ذنب لهن لمجرد أنوثهن ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾، أي الكمال المطلق من كل وجه، ووجهه هنا أنه تعالى ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُور﴾ لحكمة يعلمها هو سبحانه وتعالى عما يصفون علوا كبيرا[٥].

١- النحلاوي، **التربية بضرب الأمثال**، ص٣٠.

٢- المرجع السابق.

٣- المرجع السابق.

٤- المرجع السابق، ص٣١.

٥-النحلاوي، المرجع نفسه، ص ٣١.

٣ الأهداف التربوية من خلال ضرب الأمثال في القرآن الكريم

إن الأمثال القرآنية ليست مجرد عمل فني يقصد من وراءه الرونق البلاغي فحسب، بل إن لها غايات نفسية تربوية حققتها نتيجة لنبل المعنى وسمو الغرض، إضافة إلى الإعجاز البلاغي وتأثير الأداء[١]. ترتبط الأهداف التربوية للأمثال القرآنية بالهدف التربوي العام للتربية الإسلامية، كما في الأصلين (الكتاب والسنة)، وكما يرتبط هدف التربية الإسلامية، عموما بالهدف من خلق الإنسان وإيجاده في هذه الدنيا يقدم الله –سبحانه وتعالى– معالم واضحة في القرآن عن الهدف من الخلق والتكوين للإنسان في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦). وفي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (هود:٧)، فالآيات واضحة في بيان الهدف من الخلق وهو تحقيق العبادة لله وحده لا شريك له، والعمل الصالح الذي يزكي الإنسان ويرفعه عند الله، وهنا يأتي دور التربية الإسلامية الواعية بمعناها الإسلامي وقد لخص الشافعي تلك الأهداف عندما أشار إلى وجودها مجتمعة في سورة العصر. فالتربية الإسلامية تسعى إلى تحقيق الأهداف الأربعة التالية:

١–تربية الإنسان على الإيمان بالله والتسليم بالغيب.

٢–تربية الإنسان على الأعمال الصالحة في جميع شؤون حياته.

٣–تربية الإنسان على التواصي بالحق في كل صغيرة وكبيرة.

٤–تربية الإنسان على الصبر على الطاعات وعلى كل أذى يعترض طريقه[٢].

ويؤكد حسن الحياري على: أن غاية الأهداف التربوية الإسلامية تمكين الإنسان من تحقيق الغاية الوجودية التي خلق من أجلها، وهي عبادة الله والفوز برضاه، ثم تأهيل الإنسان وفق المعتقدات الفكرية والأنماط السلوكية، في شتى أمور الحياة ليفوز في الامتحان الشامل الذي أقره الله، كما أن أهداف التربية الإسلامية تقود الإنسان وتوجهه نحو مصدر الخير والهدى، سواء في وجوده المؤقت في الحياة الدنيا أم في وجوده الخالد في اليوم

---

[١]– النحلاوي، عبد الرحمن. (١٤٠٨هـ/١٩٨٣م). **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**. دمشق: دار الفكر، ط٢. ص٢٤٩.

[٢] انظر: النحلاوي، عبدالرحمان، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ص ١٩.

الآخر، وتسعى التربية الإسلامية إلى تحقيق هدف وصول الإنسان إلى أعلى منزلة بين المخلوقات، وتحرير عقله من ضغوط الشهوات والمحافظة على مكانته القيادية، التي كرمه الله بها[١].

ولا تخرج الأمثال القرآنية في أهدافها عن الخط التربوي العام للأهداف التربوية في القرآن، التي تحرص على البناء الإيماني العقائدي والبناء التعبدي السلوكي، ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

أ – صرف الناس عن الجدل بالباطل إلى تأييد الحق.

ب – التذكير بسنن الله في الأمم الماضية لأخذ العبرة

ج – تعرية الباطل وزيفه وفضح مواقفه

د – توضيح الحق وتثبيته بالحجج

هـ – التحذير من عاقبة كفر النعمة وبطر المعيشة

و – استخلاص سنن الله تعالى في الكون والحياة والإنسان

ز – فضح تناقض المشركين والمنافقين

ح – بيان تفاهة الكافرين في الحقائق الكبرى[٢].

١,٣ أهداف اعتقادية

لقد أولت الأمثال القرآنية في مجملها أهمية قصوى وبالغة للإيمان بالغيب والتوحيد، لكونه الأساس الذي تبنى عليه الأهداف الفرعية الأخرى. فالاعتقاد هو أشهر محاور التقويم للشخصية في التربية الإسلامية، لأنه المعيار الذي يحدد على أساسه إيمان الشخصية أو ضلالها، ولذلك عني القرآن الكريم بتقرير هذا المحور وترسيخه في القلوب، والتذكير المستمر به، لأنه الأساس والمعيار في تقويم الذات الإسلامية والإنسانية على حد سواء.

والمتتبع للأمثال في القرآن الكريم يجد بأنها تناولت أمورا مهمة جاءت بها العقيدة الإسلامية، فضرب الله الأمثال لوحدانيته وقدرته وبطلان الشرك وضلالة المشركين[٣]، إضافة إلى قضية البعث والنشور، فمن أمثلة

---

[١] انظر: الحياري، حسن، (١٩٩٣م). **أصول التربية في ضوء المدارس الفكرية إسلاميا وفكريا**. الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع، د.ط. ص ٢٤٧.

[٢] انظر: عبد الرحمن النحلاوي، **التربية بضرب الأمثال**، ص٦٧–٦٨؛ وعبد المجيد البيانوني، **ضرب الأمثال في القرآن أهدفه التربوية وآثاره**، ص٥٩.

[٣] انظر: محمد جابر الفياض، **الأمثال في القران الكريم**، ص٢٤٩.

ذلك: الأمثال التي تهدف إلى البرهان على وجوب توحيد الله، وإفراده بالعبادة، وبطلان كل ما سواه من المعبودات، وأغلب هذه الأمثال تبدأ بإبطال الشرك ونفيه[١].

مثلا قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ (النحل، الآيتان:٧٥-٧٦).

فالمثل الأول مأخوذ من واقعهم، فقد كان لهم عبيد مملوكون لا يملكون شيئا ولا يقدرون على شيء، و هم لا يسوون بين سيد العباد ومالكهم، وبين أحد أو شيء مما خلق، وكل مخلوقاته له عبيد[٢]. أما المثل الثاني يصور حالة الرجل الأخرس لا يقدر على شيء من الأعمال لنقص قواه العقلية، وهو عالة على ولي أمره إلى أي جهة يرسله لا ينجح، هل يستوي هو ورجل تام العقل ذو فهم وكفاية يأمر بالعدل والإحسان، فالإنسان العاقل لا يسوي بين هذا وذاك فكيف يمكن التسوية بين صنم أو حجر وبين الله سبحانه وتعالى، وهو القادر العليم الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر.

وهناك أمثال تهدف إلى وجوب الإيمان باليوم الآخر (البعث)، قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (يس:٧٧-٧٩).

ففي هذه الآية الكريمة شبه الله إحياء العظم الرميم يوم البعث بإنشاء الإنسان من النطفة، فالذي قدر على هذا قادر على ذاك، وكل من النطفة والعظم الرميم نقطة بداية لخلق جديد، والخالق واحد، فلم يبق أي مانع يمنع من إعادة الخلق[٣].

وسبب نزول هذه الآية ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل ففته، فقال يا محمد أيبعث الله هذا بعد ما أرم، قال نعم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم[٤] فنزلت الآيات.

---

١ انظر: عبد الرحمن النحلاوي، **التربية بضرب الأمثال**، ص ٦٩.

٢ – انظر: سيدقطب، إبراهيم. (١٤١٢هـ). **في ظلال القران**. بيروت: دار الشروق، ط١٧. ج ٤، ص ٢١٨٣.

٣ – سيد قطب، **في ظلال القران**، ج٥، ص٢٩٧٧.

٤– ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم. (١٤١١هـ/١٩٩٠م). **المستدرك على الصحيحين**. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار لكتب العلمية، ط١. كتاب التفسير، باب: تفسير سورة يس، رقم الحديث: ٣٦٠٦.

ولأن الأهداف الرئيسة للأمثال القرآنية تحقيق التوحيد الخالص والإيمان الصادق، فقد جاءت معظم تلك الأمثال في هذا الباب تأكيدا لأهمية هذا الهدف.

٢,٣ الأهداف السلوكية

تحقق الأمثال القرآنية كذلك الأهداف السلوكية أو التعبدية المتمثلة في العمل الصالح والشعائر الدينية والعبادات القلبية والبدنية، ولفهم الأهداف التعبدية نورد التعريف الشامل لها كما عرفها ابن تيمية في تعريفه للعبادة إذ يقول: العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة والزكاة والصيام والحج، وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين، وصلة الرحم والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل، والمملوك والآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة، وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وأمثال ذلك هي من العبادة لله[١].

وللبناء العبادي أهمية كبيرة في تثقيف الطفل (الإنسان عموما) لمسلم، ذلك أن العبادة هي الغاية العظمى من خلق الناس، وحق الله عليهم ووصيته التي بعث من أجل تبليغهم إياها الرسل –عليهم الصلاة السلام– قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦).

والعبادة هي سلوك المسلم الظاهر والباطن في القول والحركة والمعاملة مع الله ومع الناس، وأنها تمثل الانعكاس العملي للبناء الإيماني، فليس الإسلام عقائد وأفكارا ذهنية لا تقبل التطبيق في دنيا الواقع، بل هي دين واقعي يتلاءم مع قدرة الإنسان وتكوينه الخلقي، ويتسع لشؤون حياته كلها، فالمؤمن به مطالب بالعمل بجميع شرائعه، والانقياد لأوامره واجتناب نواهيه طاعة لله واستسلاما[٢]، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (البقرة:٢٠٨). ويقصد بالسلم في الآية الإسلام بكافة شرائعه وعباداته، كما أولها المفسرون.

---

[١]– ابن تيمية، أحمد، (١٩٩٥م). **العبودية**. بيروت: دار البيارق، د.ط. ص ٣٨.

[٢]– الحليبي، أحمد عبد العزيز، (١٩٩٨). **ثقافة المسلم مفهومها وأسس بنائها**. الرياض: دار الفضيلة، ط١١. ص٣٠٥–٣٠٦.

وقد تكون أغلب إن لم تكن كل الأهداف التربوية تنضوي تحت الهدفين الأساسيين اللذَيْن ذكرا سلفا، وهما الهدف العقائدي والهدف السلوكي، ولا تخرج عن إطارهما.

ويمكن تفسير ذلك بأن المجتمع المسلم الأول كان حديث عهد بالجاهلية، فكان لابد من التركيز على تعليمه التوحيد ونزع كافة أنواع الكفر والشرك التي يرزح تحتها، كما أن الله تعالى، قد يغفر "الذنوب السلوكية" أما مصير "الذنوب العقائدية" فلا مجال لغفرانها، فلهذا يؤكد عليها لأنها تحكم مصير الإنسان ومآله بعد الموت، كما يترتب عليها تبعات خطيرة في الدنيا وأحكام شديدة في الزواج والإرث والكفن والدفن والصلاة عليه...قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءَ.﴾

كما أنه من المنطقي التركيز على الأهداف العقائدية، التي هي القاعدة التي تبنى عليها العبادات والأخلاق والمعاملات، فلذا كان الخطاب القرآني الداعي إلى تطبيق السلوك يبدأ بنداء عقائدي "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" ثم يأتي التوجيه السلوكي، مما يعني أن الأهداف السلوكية تابعة للأهداف العقائدية وليس العكس صحيحا. كما أنه هناك تفسير آخر لتغليب الأمثال القرآنية للأهداف العقائدية على الأهداف السلوكية، من حيث أن السنة النبوية جاءت لتبين وتشرح أكثر للعبادات والمعاملات والأخلاق، مما يعني في الأخير وجود توازن وتكامل بين أصول التربية الإسلامية، المتمثلة في القرآن والسنة لتحقيق الأهداف الكلية للتربية الإسلامية.

فإننا نستنتج من دراسة الأمثال القرآنية، وبعد عملية استقراء أن لها هدفين أساسين هما الهدف العقائدي: وهو الهدف الرئيس، الذي يسعى إلى تحقيق التوحيد الخالص لله والإيمان به، وبجميع الغيبيات التي أمر الله بالإيمان بها، من بعث و نشور وأحوال الجنة والنار.

الهدف السلوكي: المتمثل في الأمر بأداء العبادات الظاهرة والباطنة، كما عرفها ابن تيمية، والثبات على العمل الصالح والخلق الحسن والسلوك القويم والسعي إلى الخيرات واجتناب الشرور والعيوب.

٣,٣ الخصائص التربوية للأمثال القرآنية

تتميز الأمثال القرآنية بجملة من الخصائص التربوية أو الصفات، التي تعينها على التأثير على المخاطبين أكثر من الكلام السردي، أو غيره من أساليب الخطاب، ولقد استخلص الباحث أربع خصائص للأمثال هي: دقة التصوير مع صدق المماثلة، وتنوع الممثل به، وتكرار المثل، وتشويق المثل مع بعده عن النفرة.

١,٣,٣ دقة التصوير وصدق الماثلة

تتميز الأمثال القرآنية بميزة دقة التصوير وصدق المماثلة، مما يعين على التأثير وتحقيق الهدف والغرض التربوي لضربها. يقول حبنكة الميداني: "من تتبع الأمثال القرآنية يستطيع اكتشاف خاصية دقة التصوير مع إبراز العناصر المهمة في الصورة التمثيلية، والتصوير المتحرك الحي الناطق ذو الأبعاد المكانية والزمانية، والتي تبرز فيه المشاعر النفسية والوجدانية والحركات الفكرية للعناصر الحية في الصورة، مع صدق المماثلة بين المثل والممثل له"[١].

مثل قوله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأنعام بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (الفرقان:٤٤)، تشبيه المعرضين عن الله بالأنعام فيه صدق المماثلة والدقة في اختيار الممثل به يقول ابن القيم في شرح هذا المثل: شبه الله أكثر الناس بالأنعام، والجامع بين النوعين التساوي في عدم قبول الهدى والانقياد له، وجعل الأكثرين أضل سبيلا من الأنعام، لأن البهيمة يهديها سائقها فتهتدي وتتبع الطريق، فلا تحيد عنها يمينا ولا شمالا، والأكثرون يدعوهم الرسل ويهدونهم السبيل فلا يستجيبون ولا يهتدون ولا يفرقون بين ما يضرهم وما ينفعهم، والأنعام تفرق بين ما يضرها من النبات في الطريق فتجتنبه، وما ينفعها فتؤثره، والله تعالى لم يخلق للأنعام قلوبا تعقل بها ولا ألسنة تنطق بها، وأُعطي ذلك لهؤلاء ثم لم ينتفعوا بما جعل لهم من العقول والقلوب والألسنة والأسماع والأبصار، فهم أضل من البهائم، فإن من لا يهتدي إلى الرشد والى الطريق مع الدليل له أضل وأسوأ حالا ممن لا يهتدي حيث لا دليل معه[٢].

٢,٣,٣ التنوع في الممثل به

من الخصائص التي تميزت بها الأمثال القرآنية تنوعها من حيث الممثل به، وذلك لتحقيق الأغراض والأهداف التربوية، مما يجعل تلك الأمثال تمتاز بالثراء في الألفاظ والكلمات والعبارات والمفاهيم والمعاني، التي تضع أمام المخاطب عرضا متنوعا من تلك الأمثال، مما يثري رصيده اللغوي والمعرفي، فلا غرابة أن أشهر الأدباء في العالم الإسلامي، قديما وحديثا، هم أولئك الذين تشبعوا بأمثاله الفصيحة وتشبيهاته البليغة، فتنوع الأمثال هو تنوع

---

[١] الميداني، عبدالرحمان حبنكة، (١٩٨٠). **الأمثال القرانية، دراسة وتحليل وتصنيف ورسم لأصولها وقواعدها ومناهجها**، دمشق: دار القلم، ط١. ص ٨٤.

[٢] – ابن القيم الجوزية، **الأمثال في القرآن الكريم**، ص٢٠٠–٢٠١.

في الأسلوب التعليمي الذي يقدم زادا من المعلومات والمعارف، المقدمة بشكل بلاغي إعجازي جميل يحمل دلالات لغوية ومعرفية وشرعية، ترشحها لتكون أسلوبا تربويا راقيا.

بعض الشواهد على ذلك التنوع من الأمثال القرانية:

أ–الجمادات مثل: الشجرة، المشكاة، الصفوان، الرماد.

ب– الحيوانات مثل: العنكبوت، الكلب، الحمار، البعوضة.

ج– الإنسان: ضرب الله الأمثال الكثيرة بالأشخاص والأفراد المختلفين من النساء والرجال، منهم الصالح ومنهم المفسد، منهم المعروف ومنهم المجهول العين، ومنهم الأنبياء والرسل وغيرهم.

٣,٣,٣ تكرار الأمثال

من الفوائد الهامة للأمثال القرآنية أنها تمتاز بخاصية التكرار بهدف التذكير والموعظة. فالورود المتكرر ذو أهمية نفسية وتربوية مزدوجة : من جهة يؤكد وظيفة نفسية للمواقف القرآنية، إذ يؤدي إلى إبراز جانب مهم في كل مرة يقدم بها القرآن ذلك الموقف بتسليط الأضواء المكثفة عليه، ومن جهة وظيفة تربوية يعمل على تثبيت الفكرة العامة للموقف النفسي وقوة استحضارها، لتكون ملازمة لذهن الإنسان مؤثرة في سلوكه العام، بهدف تكوين إنسان فاضل ومتكامل[١].

ويؤكد إبراهيم ناصر على أن: "الإنسان يستطيع أن يتعلم الأشياء البسيطة مرة واحدة، أما الأمور المعقدة فهي تحتاج إلى الإعادة والتكرار، غير أن التكرار يجب أن يكون مقرونا بالانتباه والملاحظة وفهم الموقف، ويكون التكرار مقرونا بالتدعيم والمعرفة الواعية، كي لا يكون الحفظ سطحيا ينسى بعد فترة قصيرة، بل يجب أن يكون هناك إشباع (تكرار الأمثال مرة بعد مرة) لعملية التعلم فإذا ما كرر الإنسان عملا معينا فإن هذه العملية التكرارية تسهل تعديله وتنظيمه، وتكرار شيء ما عدة مرات يكسب الفرد نوعا من الثبات والكمال، ويصحح الأخطاء إن وجدت، وكثيرا ما يفيد التكرار في التعلم، كما أن التكرار له أهمية كبرى في تدريب الفرد على الأشياء، سواء كانت معارف أو مهارات، وهو ما يذهب إليه واطسون في نظرية التكرار[٢].

---

[١] – الهاشمي، محمد. (د.ت). **لمحات نفسية في القرآن الكريم**. باتنة: مكتبة رحاب، ط١. ص١٣٣–١٣٦.

[٢] ناصر، إبراهيم. (١٩٩٤). **أسس التربية**. عمان: دار عمار، ط٣. ص١٢٠–١٢٣.

٤,٣,٣ التشويق والبعد عن النفرة

يتعرض البشر للخمول والكسل والنفرة أحيانا بحيث يعيق تعلمهم وفقههم الآيات القرآنية، ولذلك لم تكن آيات القرآن كلها على نسق واحد من الأمر والنهي والزجر والتخويف والتعقيد، بل تأتي كذلك على نسق التشويق والتيسير. والأمثال القرآنية من أكثر الآيات التي تتميز بخاصية التشويق، يقرأها القارئ أو يستمع لها المستمع وهو متلذذ بألفاظها ومستمتع بحروفها.

٤ الخاتمة

تقسم الأمثال القرآنية عادة إلى أمثال صريحة، وهي التي صرح فيها بلفظ التمثيل أو أحد مشتقاته من أدوات التشبيه، والأمثال الكامنة، وهي آيات تحمل معاني بليغة وجميلة لها حكم المثل، لكنها تخلو من التشبيه وأدواته وليس فيها قياس تمثيلي بين حالين أو شيئين. ولم تُضرب هذه الأمثال في القرآن عبثا دون معنى ولا غاية، وإنما لها أسلوب تربوي قائم بذاته تهدف تعليم العباد وتوجيههم وإرشادهم إلى الخير. ومن هذه الأغراض يمكن الإشارة إلى: تقريب المعنى للمخاطب، إقناع المخاطب، استثارة التفكير، الترغيب والترهيب، والمدح أو الذم.

وهناك أهداف عقدية وسلوكية للأمثال القرآنية، التي تسعى إلى ترسيخ المفاهيم التوحيدية الصحيحة وتوجيه المخاطبين من المسلمين إلى أداء العبادات والإتصاف بالأخلاق الحسنة والتجنب من الأخلاق الرديئة. ثم للأمثال القرآنية أربع خصائص شرحناه في المتن وهي: دقة التصوير وصدق المماثلة، تنوع الممثل به، تكرار الأمثال والتشويق، والبعد عن النفرة.

٥ المصادر والمراجع:

إبراهيم، أنيس. (١٩٧٣م). في اللهجات العربية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

الألوسي، شهاب الدين محمود. (١٤١٤هـ/١٩٩٤م). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت: دار الفكر، د.ط.

البيانوني، عبد المجيد. (١٤١١هـ/١٩٩١م). ضرب الأمثال في القرآن أهدافه التربوية وآثاره. دمشق: الدار الشامية.

التونجي، محمد. (١٤١٣هـ/١٩٩٣م). العجم الفصل في الأدب. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس. (١٩٩٥م). العبودية. بيروت: دار البيارق، د.ط.

جبار، سالم بن سعيد. (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). الإقناع في التربية الإسلامية. جدة: دار الأندلس الخضراء.

الجوزية، محمد بن أبي بكر. (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م). الأمثال في القرآن. المحقق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد. د.م: د.ن، د.ط.

الجوزية، محمد بن أبي بكر. (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م). إعلام الموقعين عن رب العالمين. بيروت: المكتبة العصرية، د.ط.

الحلبي، أحمد عبد العزيز، (١٩٩٨). ثقافة المسلم مفهومها وأسس بنائها. الرياض: دار الفضيلة.

الحياري، حسن. (١٩٩٣). أصول التربية في ضوء المدارس الفقهية إسلاميا وفكريا. الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع، د.ط.

الرازي، أحمد بن فارس. (١٤١١هـ/١٩٩١م). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد. لبنان: دار الجيل.

رشيد رضا، محمد. (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار. التحقيق: إبراهيم شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين. (١٩٧٢هـ). البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيرت: دار المعرفة، د.ط.

زيدان، جرجي. (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). تاريخ آداب اللغة العربية. بيروت: دار العلم للملايين، ط٧.

السبحاني، الشيخ جعفر. (١٤٢٠هـ). الأمثال في القران الكريم. د.م: مؤسسة الإمام صادق عليه السلام، د.ط.

سيد قطب، إبراهيم. (١٤١٢هـ). في ظلال القرآن. بيروت: دار الشروق، ط١٧.

الشافعي، محمد بن إدريس. (د.ت). الرسالة. بيروت: المكتبة العلمية، د.ط.

ابن الشريف، محمود. (د.ت). الأمثال في القرآن. القاهرة: دار المعارف، ط٣.

العسكري، أبو هلال. (د.ت). جمهرة الأمثال. بيروت: دار الفكر، د.ط.

الفياض، محمد جابر. (١٤١٥هـ/١٩٩٥م). الأمثال في القرآن الكريم. الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط٢.

القزويني الرازي، أحمد بن فارس. (١٤١١هـ/١٩٩١م). معجم مقاييس اللغة. المحقق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الجيل.

القطان، مناع بن خليل. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). مباحث في علوم القرآن. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣٥.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (١٤١٩هـ). تفسير القرآن العظيم (ابن كثير). المحقق: محمد حسين شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.

مكناسي، عثمان قدري. (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م). من أساليب التربية في القرآن. بيروت: دار ابن حزم.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٣٧٤هـ/١٩٩٥م). لسان العرب. بيروت: دار صادر، د.ط.

الميداني، عبد الرحمان حسن حبنكة. (١٩٨٠). الأمثال القرآنية، دراسة وتحليل وتصنيف ورسم لأصولها وقواعدها ومناهجها. دمشق: دار القلم، .

ناصر، إبراهيم. (١٩٩٤). أسس التربية. عمان: دار عمار، ط٣.

النحلاوي، عبد الرحمن. (١٤٠٨هـ/١٩٨٣م). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. دمشق: دار الفكر، ط٢.

النحلاوي، عبد الرحمن. (١٤١٩هـ/١٩٩١م). التربية بضرب الأمثال. دمشق: دار الفكر.

النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم. (١٤١١هـ/١٩٩٠م). المستدرك على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.

الهاشمي، محمد. (د.ت). لمحات نفسية في القرآن الكريم. باتنة: مكتبة رحاب.المصادر والمراجع